

مناظرة الامير تركي الفيصل مع الجنرال الاسرائيلي تكريس للتطبيع وتأسيس لبدء علاقات تحالف استراتيجي ضد ايران.. ونظريته حول التزاوج بين العقل العربي والمال اليهودي "صادمة" وغير "مقنعة".. وهذه هي قراءتنا المختلفة



عبد الباري عطوان ..

من تابع "المناظرة" التي نظمها معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، المعروف بهيمنة اللوبي الاسرائيلي عليه، وجمعت بين الامير تركي الفيصل، رئيس جهاز الاستخبارات السعودي الاسبق، والجنرال يعقوب عميدور، مستشار الامن القومي الاسرائيلي السابق، يدرك جيدا ان "التطبيع" بين المملكة العربية السعودية واسرائيل يسير على قدم وساق، وان هذه المناظرات ليست احد حلقاته فقط، وانما تأتي لتؤسس تعاون استراتيجي بين الجانبين لمواجهة الخطر المشترك المتمثل في "الارهاب"، بشقيه السني والشيوعي وايران وحزب الله، و"الدولة الاسلامية" على وجه الخصوص، لان اسرائيل لم تعد عدوا، وحتى وان بقيت كذلك، فهي عدو من الدرجة الثانية، او حتى العاشرة بعد ايران. الجنرال عميدور اكد طوال المناظرة على عدة امور اساسية نوجزها في النقاط التالية قبل الحديث بنظرة اعرق الى هذه الخطوة الطبيعية: اولاً: الجامعة العربية تغيرت (انقسمت)، ومبادرة السلام العربية تجاوزها الزمن،

ولم تعد صالحة، ولا بد من التطبيع والتعاون مع الدول ذات المصالح المشتركة، أي إسرائيل ودول الخليج. ثانياً: إيران و"حزب الله" هما الخطر الوجودي الذي يهدد إسرائيل، ويسعى الطرفان لتحويل الجولان كنقطة انطلاق استراتيجية لضربها. ثالثاً: إيران كقوة نووية تشكل الخطر الأكبر على السعودية ودول الخليج وإسرائيل معاً، ولذلك يجب منعها من تطوير أي قدرات نووية بعد انتهاء الاتفاق الحالي. رابعاً: يطالب الجنرال الإسرائيلي العرب صراحة بنسيان القضية الفلسطينية، ولكن بطريقة مواربة، عنوانها التعاون مع إسرائيل دون أن يكون هذا التعاون مشروطاً بالتوصل إلى تسوية لهذه القضية، وتصل درجة الوقاحة إلى القول بأن الفلسطينيين في فلسطين المحتلة التاريخية منها، أو الضفة الغربية والقطاع، أكثر أماناً من نظرائهم العرب في دول عربية عديدة. الأمير الفيصل في المقابل ركز على عدة نقاط لم تتضمن أي إضافة لحواراته السابقة مع مسؤولين إسرائيليين، يمكن تلخيصها في النقاط التالية: أولاً: دعم الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وقال أنه تحدى رئيسه ياسر عرفات عندما عارض الانتفاضة الثانية المسلحة، وتأكيداً، أي عباس، أن لا حلاً عسكرياً للقضية الفلسطينية، وهو الكلام نفسه الذي كرره تلميذه اللواء أنور عشقي في حديثه لمحطة عربية. ثانياً: ركز على مبادرة السلام العربية التي هي طبعة سعودية بالأساس، واستغرب عدم إمساك حكومة نتنياهو بها. ثالثاً: أكد أن التعاون بين إسرائيل ودول عربية في مواجهة إيران، سيكون أفضل في طرف يكون فيه سلام بين الدول العربية وإسرائيل. رابعاً: كرر الأمير تركي الفيصل مقولته بأنه لا يستخدم مصطلح "الدولة الإسلامية" وإنما "فاحش"، وكرر هجومه على الرئيس السوري بشار الأسد، وقال أنه طلب من الأوروبيين أن يأخذوا لاجئاً واحداً وهو الرئيس الأسد، وطالب بتسليح المعارضة السورية. خامساً: الأمير الفيصل قال أن "داعش" موجودة في ليبيا والعراق وسورية بسبب تحولها إلى دول فاشلة، ولم يشير مطلقاً إلى من حولها إلى هذه النتيجة، وخاصة أمريكا ودول خليجية، بينها السعودية. *** العبارة الأخطر والأكثر تضليلاً التي وردت على لسان الأمير الفيصل، تلك التي قال فيها "أقول دائماً للمشاهدين اليهود أنه بالعقول العربية والمال اليهودي يمكننا المضي قدماً بصورة جيدة في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية". ما لا يدركه الأمير الفيصل أن العرب يملكون الاثنين، أي المال والعقول معاً، وليسوا بحاجة إلى العقول أو المال اليهودي، ولكن المشكلة تكمن في أن حكوماتنا وحكامنا، والسعوديين على رأسهم، أضعوا المال وبددوه، وقتلوا العقول، ومن لم يقتلوه منها، دفعوه إلى الهجرة إلى دول غربية، تقدر العلم والعلماء، وتعرف كيف توفر لهم البيئة الحاضنة لكي يبدعوا في مجالاتهم كافة. نستغرب أن يتحدث الأمير الفيصل عن امتلاك اليهود للمال، وهو ينتمي إلى أسرة تحكم بلداً يصدر عشرة ملايين برميل من النفط على مدى خمسين عاماً على الأقل، وتخطط حالياً لبيع أكبر شركة في العالم، وهي "إرامكو"، أو جزء

منها ، لتأسيس صندوق استثماري سيادي بقيمة ترليون دولار (2000 مليار دولار). هذا الغزل للمال اليهودي يصب في النتائج الخطأ ، وفي مصلحة الجهات الخطأ ، ويروج لمفاهيم غير صحيحة ، وغير منطقية ، ويفتح الابواب امام رؤوس الاموال الصهيونية لغزو الاسواق العربية ، ووضعها تحت الانتداب الاسرائيلي. لا نعتقد ان اليهود الذين لا يزيد تعدادهم عن 15 مليون نسمة في العالم بأسره يملكون من المال اكثر من العرب الذين يصدرون اكثر من ثلثي انتاج منظمة "اوبك" ، كما يملكون ثلثي احتياط النفط في العالم ، وكنوز معدنية اخرى ، ليس لها مثيل في اي مكان في العالم. المملكة العربية السعودية ودول الخليج كانت تزدهم خزائنها بأكثر من 800 مليار دولار من عوائد النفط سنويا ، حتى لقبل سنتين ، عندما وصل سعر البرميل الى 140 دولارا ، فليقل لنا سمو الامير اين ذهبت هذه العائدات وغيرها ، ولماذا يعيش الشعب السعودي حالة من التقشف حاليا ، ويواجه ضرائب مباشرة او غير مباشرة ، وغلاء معيشي سيزداد طوال السنوات المقبلة؟ المسؤولون في المملكة العربية السعودية يعتقدون ان التطبيع مع اسرائيل يشكل لهم "شبكة امان" في مواجهة الخطر الايراني ، الذي استخدم "فزاعة" لتبرير وتسويق اقامة علاقات مع دولة الاحتلال ، وهم مخطئون في ذلك ، لان اسرائيل ، كانت وستظل هي الخطر ، والامان الحقيقي لهم وحكمهم يأتي من خلال مقاومتها حتى تقبل بالسلام العادل المنصوص عليه في قرارات الشرعية الدولية ، وليس في مبادرة السلام العربية "المسخ" التي تعفنت ، ولم تلق الا الاحتقار. اسرائيل لن تتفاوض مع العرب ، وان تفاوضت فلن تقدم اي تنازلات جوهرية ، والجنرال الاسرائيلي اوضح ذلك في المناظرة ، لانهم لا يشكلون خطرا عليها ، وان قررت التفاوض مستقبلا فمع ايران وحزب الله الذين يملكون اكثر من مئة الف صاروخ في حوزتهم من كل الاحجام والابعاد ، ولذلك كل اطروحات الامير الفيصل حول السلام والمفاوضات انتهى عمرها الافتراضي بالنسبة الى الاعداء على الاقل. عندما كان العرب عربا ، يرفضون التطبيع ، ويخوضون اربع حروب لاستعادة الحقوق المغتصبة في فلسطين ، كانت اسرائيل تتوسلهم ، ومعها الغرب كله ، للدخول في مفاوضات معها ، ولكن الآن وبعد ان اصبح العرب ، او بعضهم ، هم الذين يتوسلون التطبيع ، ويؤسسون لاقامة علاقات معها ، فان الصورة انقلبت ، وباتت اسرائيل تنظر اليهم كبشر ضعاف لا يستحقون حتى الشفقة . ***ختاما نقول ان ابرز ما يمكن استخلاصه من هذه "المناظرة" ان السعودية تمهد للتعاون الاستراتيجي مع اسرائيل كبديل لامريكا التي "تغيرت" ، ولم تعد تقبل ان تخوض حروبها ، اي السعودية ، ضد ايران او غيرها ، وان هذه المناظرات والمصافحات الهدف منها "ترويض" الرأي العام السعودي ، ومن ثم العربي والاسلامي ، للقبول التدريجي بهذا التوجه التطبيعي المدروس والمتفق عليه. المملكة العربية السعودية تعيش حالة من الارتباك والتخبط ، وقرارات قياداتها ، سواء الداخلية او الاقليمية او الدولية ، ومن بينها التطبيع مع "اسرائيل" ، الى جانب حروبها في اليمن وسورية والعراق وايران ، المباشرة منها وغير

المباشرة، هي احد علامات هذا الارتباك، والذهاب الى اسرائيل كأحد المخارج، او اهمها، كمن يستجير من الرمضاء بالنار. الرئيس الامريكي باراك اوباما قالها صراحة في مقابلة له مع الصحافي الامريكي توماس فريدمان، ان الخطر الداخلي يهدد الاسرة الحاكمة في السعودية اكبر بكثير من الخطر الخارجي المتمثل في ايران، على حد وصفهم، ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه السياسات التطبيعية في ظل الازمة الاقتصادية المتفاقمة، وضياع آلاف المليارات من الدخل النفطي من جراء الهدر والفساد، وسوء الادارة، ستفاقم من الازمة الداخلية، وستتعدد حالة الاحباط الشعبي المتفاقمة. لو كانت هناك عقول عربية خلاقة في السلطة فعلا لما وصلت امتنا الى هذا الحضيض يا سمو الامير.